مَعَالِمُ الاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِقْرَاءِ القُرْآنِ

أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

الأستاذ بقسم القراءات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وجعله لدنيا الناس وأخراهم منهجاً، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الله تعالى حين خلق عباده، وشرع لهم شرائعه، وأنزل إليهم كتبه، جعل لهم من أنفسهم قدوات، يقتدون بها، ويهتدون بهديها.

وذلك لما للقدوة من تأثير في النفوس، يدفع المرء للتشبه بالمقتدى به، واتباع طريقته، فالمرء مجبول على الاقتداء بغيره؛ ولذلك جعل الله تعالى لعباده أعظم قدوة، ولأن القدوة من أقوى الوسائل وأقربها تحقيقاً للنجاح، ومن أعظم ما يعين على بناء العادات والأخلاق والسلوكيات الطيبة، وهي من أقوى الوسائل تأثيراً في النفس الإنسانية وتربيتها على الفضائل والكمال، لشغفها بالإعجاب بمن هو أعلى منها كمالاً، ولتهيُّئِها للتأثر بشخصيته ومحاولة محاكاته.

ولذلك أرشد الله تعالى في كتابه الكريم رسوله ﷺ إليها، قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[الأنعام ٩٠].

وحكى الله تعالى في كتابه الكريم عشرات القصص القرآنية، والأخبار التاريخية؛للاعتبار بها، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[يوسف ١١١] وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴾ [الأحقاف ٣٥].

وقد جعل الله عز وجل نبيه الخاتم محمداً ﷺ أعظم قدوة في الوجود، قال الله تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب ٢١] فجعله سبحانه قدوة حية متمثلة لمراد الله من خلقه.

فهو قدوة المسلمين المثلى، صاحب الخلق الأكمل، والمنهج الأعظم، وهو النموذج الحي للقدوة الحقة، التي يسع الناس أن يتبعوها ويقتدوا بها، في جميع شؤونهم، في عقيدتهم وعبادتهم وأخلاقهم معاملاتهم.

وقد أطلق الله تعالى الاقتداء به في هذه الآية الكريمة، ولم يحصره في وصف خاص من أوصافه، أو خلق من أخلاقه، أو عمل من أعماله الكريمة؛ وذلك ليشمل الاقتداء أقواله عليه الصلاة والسلام، وأفعاله، وسيرته كلها، فيقتدى به ﷺ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واتّباع سنته، واقتفاء سيرته، والتخلق بأخلاقه.

ومن أوَّليات ما يدخل في ذلك مجال العلم والتعلم، وعلى رأس العلوم وفي مقدمتها العلم بكتاب الله تعالى وتعليمه للناس.

ولذا رغبت أن أتناول في هذا البحث موضوع (الاقتداء بالنبي ﷺ في إقراء القرآن) للوقوف على هدي النبي ﷺ في إقراء القرآن، واقتداء الصحابة رضوان عليهم به في هذا المجال.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تعليم العلم عموماً من أجلّ القربات، وفي مقدمة العلوم وعلى رأسها علم القرآن الكريم وإقراؤه، ولذلك فإن من أهم المهمات أن يؤدي العبد هذه المهمة ويتلقاها على الوجه الصحيح، وأن يكون في ذلك مقتدياً بالنبي ﷺ، وصحابته الكرام الذين عايشوا التنزيل،

وهم خير القرون الفاضلة، ويمكن إيجاز أهم أسباب تناول هذا الموضوع في الآتي:

- الامتثال لأمر الله تعالى في الاقتداء بالنبي ﷺ في جانب تعليم القرآن الكريم وإقرائه.
- الوقوف على معالم المنهج النبوي في تلقي القرآن الكريم وتعاهده.
- الاطلاع على مظاهر عناية النبي ﷺ بإقراء القرآن الكريم.
- الوقوف على نماذج من اقتداء الصحابة الكرام بالنبي ﷺ في إقراء القرآن الكريم.

خطة البحث:يتكون البحث وفق الخطة الآتية:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهج البحث.

المبحث الأول: الاقتداء المطلق بالنبي ﷺ.

المبحث الثاني: منهج النبي ﷺ في تلقي القرآن وتعاهده.

المبحث الثالث:عنايته ﷺ بإقراء أصحابه القرآن، ومظاهر ذلك.

المبحث الرابع: نماذج من اقتداء الصحابة بالنبي ﷺ في إقراء القرآن.

الخاتمة: وتحوي أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك باستقراء النصوص التي تأمر بالاقتداء بالنبي ﷺ، وتحليل النصوص التي تبين منهجه ﷺ في تلقي القرآن الكريم وتعاهده، ومظاهر عنايته ﷺ بإقراء أصحابه القرآن.وبالله التوفيق.

المبحث الأول: الاقتداء المطلق بالنبي ﷺ:

أوجب الله تعالى على عباده طاعة رسوله ﷺ، وأمرهم باتباعه، والاستجابة له، والاقتداء به، ونهاهم عن مخالفته.

قال الإمام الآجري: « فرض على الخلق طاعته ﷺ في نيف وثلاثين موضعاً من كتابه تعالى»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وقد أمر الله بطاعة رسوله ﷺ في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته؛ كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه »[2].

ومن الآيات التي ورد فيها الأمر بطاعته ﷺ قول الله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء ٨٠]وقوله تعالى:﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [آل عمران ٣٢]وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء ٥٩].

قال ابن القيم في هذه الآية: « فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عَرْضِ ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً، سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه.

(١) الشريعة ١/ ٤١١.

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/ ١٠٣.

ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً، بل حذف الفعل، وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة؛ كما صح عنه ﷺ أنه قال: " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"(١) وقال: " إنما الطاعة في المعروف"(٢)»(٣).

كما ورد الأمر باتباع النبي ﷺ في آيات عديدة، منها قول الله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف ١٥٨].

قال الشيخ السعدي: « إيمانا في القلب، متضمناً لأعمال القلوب والجوارح أي: آمنوا بهذا الرسول المستقيم في عقائده وأعماله في مصالحكم الدينية والدنيوية، فإنكم إذا لم تتبعوه ضللتم

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٥٤٥ برقم (٣٣٧١٧) والمعجم الكبير للطبراني ١٨/ ١٧٠ برقم (٣٨١) والمعجم الأوسط ٤/ ١٨١ برقم (٣٩١٧) وشرح السنة ١٠/ ٤٤ برقم (٢٤٥٥) والسنة لأبي بكر بن الخلال ١/ ١١٣ برقم (٥٨)وعند الحاكم بلفظ «لا طاعة في معصية الله»قال الحاكم:«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، المستدرك ٣/ ٥٠٠ برقم (٥٨٧٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ٩/ ٦٣، برقم (٧١٤٥) وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ٣/ ١٤٦٩ برقم (١٨٤٠).

(٣) إعلام الموقعين ٢/ ٨٩.

ضلالاً بعيداً »[1].

وأمر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يبلغ أمته بأن اتباعه ﷺ موجب لمحبة الله تعالى لهم، ومغفرته لذنوبهم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران ٣١]وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر ٧].

وأثنى سبحانه على من يتبع النبي ﷺ فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف ١٥٦-١٥٧].

فالاتباع للرسول ﷺ دليل حبه؛ كما أن ثمرته غفران الذنوب،وفلاح العبد ونجاحه؛ كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال ٢٤].

فأمر الله المؤمنين بأن يستجيبوا للرسول، فيما أمرهم ونهاهم، وذلك الحياة الطيبة؛ كما قال ابن القيم: « فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهراً وباطناً، فهؤلاء

(١) تيسير الكريم الرحمن ١/ ٣٠٥.

هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان.

ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كل ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول»[1].

وأوجب سبحانه التحاكم إلى النبي ﷺ وسنته، فقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء ٦٥] فنفى الإيمان عمن لم يتحاكم إلى النبي ﷺ في حياته، وإلى سنته بعد موته.

قال ابن كثير: « يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكِّم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً، ولهذا قال أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة... »[2].

وأوجب سبحانه الانقياد الكامل، والتسليم المطلق لحكمه ﷺ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور ٥١].

(١) الفوائد ص١١٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٩.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء ١١٥].

قال الشيخ السعدي: « أي: ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية وسبيلهم هو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم أي: نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذله فلا نوفقه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه وتركه، فجزاؤه من الله عدلاً أن يبقيه في ضلاله حائراً ويزداد ضلالاً إلى ضلاله، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف ٥] وقال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام ١١٠].

ويدل مفهومها على أن من لم يشاقق الرسول، ويتبع سبيل المؤمنين، بأن كان قصده وجه الله واتباع رسوله ولزوم جماعة المسلمين، ثم صدر منه من الذنوب أو الهم بها ما هو من مقتضيات النفوس، وغلبات الطباع، فإن الله لا يوليه نفسه وشيطانه، بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه، ويعصمه من السوء.. »[1].

وكما ورد الأمر باتباع النبي ﷺ في القرآن الكريم، كذلك ورد الأمر باتباعه ﷺ في سنته،

(١) تيسير الكريم الرحمن ١/ ٢٠٢.

وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى »(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، ومن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل »(٢).

وقد أوجب الله على كل مسلم ومسلمة الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ، فقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب ٢١] فالاقتداء أساس الاهتداء.

قال ابن كثير: « هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ، في أقواله، وأفعاله، وأحواله، ولهذا أُمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره، ومصابرته، ومرابطته، ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين»(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ٩/ ٩٢ برقم (٧٢٨٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ١/ ٦٩ برقم (٥٠).

(٣) تفسير ابن كثير ٦/ ٣٩١.

ومنهج الإسلام يحتاج إلى بشر يحمله ويترجمه بسلوكه وتصرفاته، فيحوِّله إلى واقع عملي محسوس وملموس، ولذلك بعث الله نبيه ﷺ بعد أن وضع في شخصيته الصورة الكاملة للمنهج، ليترجم هذا المنهج، ويكون خير قدوة للبشرية جمعاء.

فواجبنا الاقتداء به ﷺ، والاهتداء بسيرته، وجعلها المثل الأعلى للإنسان الكامل، في جميع جوانب الحياة.

فسيرة الرسول ﷺ سيرة حية أمام أصحابه في حياته، وأمام أتباعه بعد وفاته، وقد كانت سيرة مثالية في الواقع، ومؤثرة في النفوس؛ فاجتمعت فيها صفات الكمال، وإيحاءات التأثير البشري، واقترن فيها القول بالعمل؛ ولا ريب أن القدوة العملية أقوى تأثيراً في النفوس من الاقتصار على الأقوال والمعلومات النظرية؛ لهذه العلة أرسل الله تعالى الرسل ليخالطهم الناسُ، ويقتدوا بهداهم، وأرسل الله سبحانه الرسول ﷺ، ليكون للناس أسوة حسنة يقتدون به، ويتأسون بسيرته.

وعلى الرغم من وفاة النبي ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، إلا أن سنته وسيرته العطرة لا تزال بقراءتها تفوح مسكاً وطيباً، وتؤثر في صياغة النفوس واستقامتها على الهدى والصلاح.

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يحبون النبي ﷺ حباً صادقاً، حملهم على التأسي والاقتداء به، واتباع أمره، واجتناب نهيه؛ رغبة في صحبته ومرافقته في الجنة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء ٦٩] وفي الحديث: « المرء مع من

أحب»[1].

وقد أمر النبي ﷺ باتّباعه والاقتداء به، في أشرف المقامات، فقال ﷺ في مقام الصلاة وهي عمود الدين وأعظم شعائره: « صلوا كما رأيتموني أصلي »[2].

وقال ﷺ في مقام الحج، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة: « خذوا عني مناسككم »[3].

ونهى ﷺ عن مخالفة نهجه وسنته، فلما أتى عمرُ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، غضب ﷺ، وقال: « والذي نفسي بيده، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني »[4].

وقد أجمع العلماء على وجوب طاعة النبي ﷺ واتباعه؛ وتمثّل إجماعهم على ذلك في اعتبار السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، بعد المصدر الأول الذي هو القرآن الكريم[5].

المبحث الثاني: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تلقي القرآن الكريم وتعاهده:

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ٨/ ٣٩ برقم (٦١٦٨) وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب المرء مع من أحب ٤/ ٢٠٣٤ برقم (٢٦٤٠).

(٢)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الأذان للمسافر ...٨/ ٩ برقم (٦٠٠٨).

(٣) أخرجه مسلم وغيره، ولفظه « لتأخذوا مناسككم» صحيح مسلم، كتاب، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا .. ٢/ ٩٤٣ برقم (١٢٩٧).

(٤) مسند الإمام أحمد ٢٣/ ٣٤٩ برقم (١٥١٥٦) ومصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٣١٢ برقم (٢٦٤٢١) وشرح السنة ١/ ٢٧٠ برقم (١٢٦) وشعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٤٧ برقم (١٧٤) وصححه ابن حبان، ينظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ١١١، وحسنه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح ١/ ٦٣، برقم (١٧٧).

(٥) ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٣٣٩.

تلقى النبي ﷺ القرآن مقروءاً، ولم يتلقه مكتوباً - كما تلقى موسى التوراة مكتوبة في الألواح - فكان أمين الوحي جبريل عليه السلام ينزل فيقرأ الآية ويسمعها النبي ﷺ.

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: « كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة »(١).

قال العيني: « قوله (فيدارسه) من المدارسة، من باب المفاعلة، من الدَّرْسِ، وهو القراءة على سرعة وقدرة عليه... وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿وليقولوا دَارَسْتَ﴾ أي: قرأت على اليهود وقرأوا عليك، وههنا لما كان النبي ﷺ وجبريل عليه السلام يتناوبان في قراءة القرآن كما هو عادة القراء، بأن يقرأ مثلاً هذا عشراً والآخر عشراً أتى بلفظة المدارسة، أو أنّهما كانا يتشاركان في القراءة، أي يقرآن معاً، وقد علم أن باب المفاعلة لمشاركة اثنين، نحو ضاربت زيداً وخاصمت عمراً »(٢).

وكان ﷺ يعارض جبريل بالقرآن في شهر رمضان من كل عام مرة واحدة، وفي العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين.

فيقرأ جبريل أولاً والنبي ﷺ يسمع، ثم يقرأ النبي ﷺ وجبريل يسمع، ومن هذا أخذ

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/ ٨ برقم (٦) وهذا لفظه، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، ٤/ ١٨٠٣ برقم (٢٣٠٨).

(٢) عمدة القاري ١/ ٧٥، وينظر في قراءة ابن كثير وأبي عمرو ﴿وليقولوا دَارَسْتَ﴾التيسير ص١٠٥، وحرز الأماني ووجه التهاني ص٥٢، البيت رقم ٦٥٧، والنشر ٢/ ٢٦١.

القراء تلقي القرآن بالمشافهة بطريقة العرض والسماع[1].

فهذه هي الطريقة النبوية في تلقي القرآن، وهي التي جرت عليها عادة القراء وسنتهم، وتسمى العرض والسماع، فرسول الله ﷺ تلقى القرآن من جبريل مشافهة.

وكان ﷺ يتعاهد القرآن، وكان في ابتداء الأمر إذا لُقِّن القرآن نازع جبريل القراءة، ولم يصبر حتى يتمها، مسارعة منه إلى الحفظ لئلا يتفلت منه شيء[2].

قال الله تعالى﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة]أي: في صدرك فتحفظه فلا يضيع منه شيء منك أي: وتعليمك قراءته[3].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾قال: « كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه... فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه قال: فاستمع له وأنصت ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه »[4].

وقد حث ﷺ على تعاهد القرآن فقال: « تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد

(١) ينظر: سنن القراء ومناهج المجودين للقاري، ص٢٦.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤/ ٦٦١، والبحر المحيط ١٠/ ٣٤٩.

(٣) ينظر جامع البيان للطبري ٢٣/ ٤٩٦ ، ٥٠٠ وتفسير ابن كثير ٥/ ٣١٩ والكشف والبيان للثعلبي ١٠/ ٨٧ والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/ ٨ برقم (٥).

تفصياً من الإبل في عقلها »[1].

وفي رواية مسلم: « تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها»[2].

المبحث الثالث: عنايته ﷺ بإقراء أصحابه القرآن الكريم، ومظاهر ذلك:

لقد اعتنى ﷺ بإقراء القرآن الكريم لأصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، الذين هم نقلة القرآن للأمة من بعده، فكان يقرئ أصحابه القرآن ويحرص على تعليم الناس القرآن، حتى من أسلم حديثاً، كانوا يأتونه ﷺ فيعلمهم القرآن.

وقد سطرت سيرته العطرة الكثير من شواهد تلك العناية، ويظهر ذلك جلياً في المظاهر الآتية:

١ - اعتماده ﷺ في تعليم القرآن لأصحابه منهج التلقي والمشافهة: وهو المنهج الذي تلقى به ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام، عن رب العالمين جل وعلا، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل٦] وقال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم ٥] فهذا المنهج هو الأساس في تعليمه ﷺ لأصحابه.

ولذلك أمر ﷺ أصحابه بالتلقي في مثل قوله: « خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن

(١) صحيح البخاري، باب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ٦/ ١٩٣ برقم (٥٠٣٣) وسبق بيان معنى تعاهد القرآن في مصطلحات البحث.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن...، ١/ ٥٤٥ ب/ ١٩٣ برقم (٧٩١).

مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبيٍّ بن كعب »[1].

"فقراءة القرآن إنما تؤخذ بالتلقي من أفواه المقرئين، والذين خاطبهم النبي ﷺ بقوله: « خذوا القرآن من أربعة » هم الصحابة رضي اللهّ عنهم، وهم عرب فصحاء، بل هم أفصح الأمة، ومع ذلك لم يكلهم إلى فصاحتهم بل أمرهم بالتلقي، وما ذاك إلا لأن قراءة القرآن لها هيئة مخصوصة توقيفية"[2].

٢- تلقينه ﷺ بعض الصحابة على وجه الانفراد: فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ لأبيٍّ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال أبيٌّ: آلله سماني لك؟ قال: الله سماك لي، فجعل أبيٌّ يبكي»[3].

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، ٥/ ٣٦ برقم (٣٨٠٨) و٦/ ١٨٦ برقم (٤٩٩٩) وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، ٤/ ١٩١٣ برقم (٢٤٦٤).

(٢) سنن القراء ومناهج المجودين ص٤٨.

(٣) صحيح البخاري، باب {كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة}٦/ ١٧٥ برقم (٤٩٦٠) وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، ١/ ٥٥٠ برقم (٧٩٩).

قال الحافظ ابن حجر في بيان معنى أمر الله نبيه ﷺ أن يقرأ القرآن على أبيّ رضي الله عنه: «قال أبو عبيد: المراد بالعرض على أبيّ ليتعلم أبيّ منه القراءة ويتثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة، وللتنبيه على فضيلة أبيّ بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن، وليس المراد أن يستذكر منه النبي ﷺ شيئاً بذلك العرض، ويؤخذ من هذا الحديث مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله، وإن كان دونه» فتح الباري٧/ ١٢٧.

وفي رواية أخرى: « إن الله أمرني أن أقرئك القرآن، قال: آلله سماني لك ؟ قال: نعم، قال: وقد ذكرت عند رب العالمين ؟ قال: نعم، فذرفت عيناه »[1].

وعن عقبة بن عامر قال: « كنت أقود برسول اللهّ ﷺ ناقته في السفر، فقال لي: يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟ فعلَّمَني ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق ١] ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس ١] قال: فلم يرني سررت بهما جداً، فلما نزل لصلاة الصبح صلّى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول اللهّ ﷺ من الصلاة التفت إليَّ، فقال: يا عقبة كيف رأيت »[2].

وكان بعض الصحابة رضي اللهّ عنهم يستقرئون النبي ﷺ، فيقرئُهم: فعن عقبة بن عامر أيضاً، رضي اللهّ عنه قال: « تبعت النبي ﷺ يوماً وهو راكب، فوضعت يدي على يده، فقلت: يا رسول اللهّ أقرئني من سورة هود ومن سورة يوسف.. »[3].

وقال الساعاتي في رواية الإمام أحمد في المسند : «إن ربي عز وجل أمرني أن اقرئك» : «أي: أعلمك بقراءتي عليك كيف تقرأ فلا منافاة بين قوله (أقرأ عليك)و(أقرئك) وقد يقال كان في قراءة أبيّ قصور فأمر الله رسوله ﷺ أن يقرئه على التجويد وأن يقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها»الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٨/ ٣٣١.

ونقل ابن مجاهد عن عاصم بن بهدلة قال: «قلت للطفيل بن أبيّ بن كعب: إلى أي معنى ذهب أبوك في قول رسول الله ﷺ له أمرت أن أقرأ القرآن عليك؟ فقال: ليقرأ عليّ فأحذو ألفاظه» السبعة في القراءات، ص٥٥.

(١) صحيح البخاري، باب {كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة}٦/ ١٧٥ برقم (٤٩٦١).

(٢) سنن أبي داود ٢/ ٧٣ برقم (١٤٦٢) وسنن النسائي ٨/ ٢٥٢ برقم (٥٤٣٦) وصحيح ابن خزيمة ١/ ٢٦٨ برقم (٥٣٥) قال الشيخ الألباني: « قلت: حديث صحيح، وصححه ابن خزيمة والحاكم » صحيح سنن أبي داود ٥/ ٢٠٣.

(٣)السنن الكبرى للنسائي ١/ ٤٩٠ برقم (١٠٢٧) والمسند للإمام أحمد، ٤/ ١٥٩، وصححه ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ٣/ ٧٥ برقم (٧٩٥).

ولم يكن من هديه ﷺ أن يقرئ أكثر من قارئ في وقت واحد، ولا كان ذلك من فعل السلف، إلا ما جاء عن الإمام علم الدين السخاوي، وقد علق عليه الإمام الذهبي بقوله: «قلت: ما أعلم أحداً من المقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعداً، إلا الشيخ علم الدين، وفي النفس من صحة تحمل الرواية على هذا الفعل شيء، فإن الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه.

ولا ريب في أن ذلك أيضاً خلاف السنة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف ٢٠٤].

وإذا كان هذا يقرأ في سورة، وهذا في سورة، وهذا في سورة، في آن واحد، ففيه مفاسد، أحدها زوال بهجة القرآن عند السامعين، وثانيها: أن كل واحد يشوش على الآخر، مع كونه مأموراً بالإنصات.

وثالثها: أن القارئ منهم لا يجوز له أن يقول قرأت القرآن كله، على الشيخ وهو يسمع، ويعي ما أتلوه عليه، كما لا يسوغ للشيخ أن يقول لكل فرد منهم: قرأ علي فلان القرآن جميعه، وأنا أسمع قراءته وما هذا في قوة البشر »[1].

٣- تلقينه ﷺ الصحابة القرآن قدراً يسيراً، وتعليمهم مقدار الورد اليومي لما يحفظونه، فعن أبي العالية قال: قال عمر: « تعلموا القرآن خمساً خمساً، فإن جبريل عليه السّلام نزل

(١) معرفة القراء ٣/ ١٢٤٧-١٢٤٨.

بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً »[1].

وعن وكيع عن إسماعيل قال: « كان أبو عبد الرحمن يعلمنا خمساً خمساً »[2].

وورد عن أبي عبد الرحمن السلمي أيضاً أن ما يُحفظ كان عشراً عشراً، وذلك في قوله: « حدّثنا من كان يقرئنا من أصحاب النّبيّ ﷺ أنّهم كانوا يقترئون من رسول اللهّ ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتّى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل »[3].

٤- مداومته ﷺ على الإقراء، على كل حال، فعن علي رضي اللهّ عنه قال: « كان رسول اللهّ

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٣٤٦ برقم (١٨٠٧)والأصبهاني في حلية الأولياء ٩/ ٣١٩، وفي رواية أخرى في شعب الإيمان برقم (١٨٠٦)موقوفاً على أبي العالية، ولفظه وعن أبي العالية قال: « تعلموا القرآن خمس آيات، فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمساً خمساً » قال محقق المخلصيات: «أخرجه الخطيب، والبيهقي في الشعبمن طريق نصر بن مالك به، ونصر بن مالك ترجمه الخطيب ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً، وخالفه وكيع فرواه، عن أبي خلدة، عن أبي العالية» المخلصيات ٣/ ١٨٨.

(٢) الأثر في مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١١٧) برقم (٢٩٩٣١).

(٣) مسند أحمد ٣٨/ ٤٦٦ برقم (٢٣٤٨٢) ومصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١١٧ برقم (٢٩٩٢٩) قال محققو المسند: « إسناده حسن من أجل عطاء، وهو ابن السائب ... وأخرجه الطبري من طريق الحسين بن واقد، عن الأعمش، عن شقيق ابن سلمة، عن ابن مسعود قال: كان الرجلُ منا إذا تعلَّم عشرَ آياتٍ لم يجاوزهن حتى يعرف معانيَهُن والعمل بهن، وسنده صحيح، وهذا موقوف على ابن مسعود ولكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ، فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير » المسند ٣٨/ ٤٦٦-٤٦٧.

ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً »[1].

٥- استماع النبي ﷺ لقراءة الصحابة وتشجيعهم: ومن ذلك قوله ﷺ لأبي موسى الأشعري: « لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»[2].

ومن ذلك أيضاً ما ورد في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «قال لي النبي ﷺ: اقرأ علي القرآن، قلت: آقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري»[3].

وفي الرواية التي تليها: «قال: فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا [النساء ٤١]، قال: حسبك الآن، فالتفتُّ إليه، فإذا عيناه تذرفان»[4].

(١) سنن الترمذي ١/ ٢١٤ برقم (١٤٦) ومصنف ابن أبي شيبة ١/ ٩٩ برقم (١١٠٧) قال الترمذي : «حديث حسن صحيح». قال المباركفوري في شرحه لهذا الحديث: «قوله (يقرئنا القرآن) من الإقراء أي يعلمنا (على كل حال) أي متوضأ كان أو غير متوضئ (ما لم يكن جنباً) وفي رواية أبي داود أن النبي ﷺ كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم ولم يكن يحجبه أو قال يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة»تحفة الأحوذي ١/ ٣٨٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ١/ ٥٤٦ برقم (٧٩٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، ٦/ ١٩٥، برقم (٥٠٤٩) وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، ١/ ٥٥١، برقم (٨٠٠).

(٤) الإحالة السابقة.

٦- إرشاده ﷺ الصحابة إلى قراءة القرآن في البيت، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة »[١].

٧- حثُّه ﷺ على إتقان القرآن الكريم حفظاً وأداءً، وبيان عظيم أجره، والنصوص عنه في ذلك كثيرة، منها قوله ﷺ: « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران »[٢]، وقوله ﷺ: « من حفظ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه »[٣]، وقوله ﷺ: « إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه... »[٤].

٨- إقراؤه بعض الصحابة بوجوه وقراءات، وإقراؤه آخرين بوجوه وقراءات أخرى: كما في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «سمعت هشام بن حكيم بن

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، ١/ ٥٣٩ برقم (٧٨٠).

(٢) صحيح مسلم ٢/ ١٩٥ برقم (١٨٩٨) وأورده البخاري بهذا اللفظ مختصراً عنواناً للباب، فقال في كتاب بدء الوحي: (باب قول النبي ﷺ : الماهر بالقرآن مع الكرام البررة) ٦/ ٢٧٤٢.

وأورده بتمامه في كتاب التفسير عند تفسير قوله تعالى ﴿ ﴾ في سورة عبس، لكنه بلفظ مختلف، ونصه : « مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران » ٤/ ١٨٨٢ برقم (٤٦٥٣).

(٣) المستدرك ١/ ٧٣٨ برقم (٢٠٢٨) قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ».

(٤) سنن أبي داود ٤/ ٢٦١ برقم (٤٨٤٣) والأدب المفرد ١/ ١٣٠ برقم (٣٥٧) والسنن الكبرى للبيهقي ٨/ ١٦٣ برقم (١٦٤٣٥) وحسنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٥٦٥ والألباني في صحيح الأدب المفرد ص١٤٣.

حزام، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه»(١).

ونقل كل منهم ما قرأه على النبي ﷺ لمن بعده، ولذا تعددت القراءات، ونجد اليوم جملة منهم في أسانيد القراءات العشر المتواترة التي أخذوها من النبي ﷺ.

٩- اصطفاؤه ﷺ نخبة من أصحابه رضي اللهّ عنهم، ممن تفرَّس فيهم المهارة والإتقان، أقرأهم القرآن، فأتقنوا حتى القراءات عليه ﷺ، وهيأهم للتصدر للإقراء، وحث على تلقي القرآن عنهم لإتقانهم، وأمر الأمة أن يأخذوا منهم.

ومن ذلك قوله ﷺ: « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبيٌّ بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٦/ ١٨٤، برقم (٤٩٩٢) وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ١/ ٥٦٠، برقم (٨١٨).

معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح »[1].

وقوله ﷺ في عبد اللهّ بن مسعود: « من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد »[2].

وقوله ﷺ: « خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبيٍّ بن كعب »[3].

فخص ﷺ عدداً من أصحابه ممن أتقنوا القراءة عليه ﷺ، وأمر الأمة أن يأخذوا منهم، لأنهم أئمة الإقراء في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وهذا يدل على أنه ليس لكل أحد أن يقرأ كيفما اتفق، مع أن الصحابة في ذلك الوقت عرب فصحاء، لا يلحنون، ومع ذلك أمرهم أن يأخذوا القرآن عمن خصهم من قراء الصحابة.

١٠ – إحالته ﷺ بعض من يقدم إليه مهاجراً إلى إمام من أئمة الإقراء من الصحابة، ليقرئه القرآن، فعن عبادة بن الصّامت رضي اللهّ عنه قال: « كان رسول اللهّ ﷺ يُشغَل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول اللهّ ﷺ دفعه إلى رجل منّا يعلّمه القرآن، فدفع إليّ رسول اللهّ ﷺ

(١) سنن ابن ماجة ١/ ٥٥ برقم (١٥٤) والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٣٤٥ برقم (١٢١٨٦) وصحيح ابن حبان ١٦/ ٧٤ برقم (٧١٣١) وفضائل الصحابة للنسائي ص٤١ برقم (١٣٨) ومسند أحمد ٢١/ ٤٠٦ برقم (١٣٩٩١) قال الحاكم : « هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي، المستدرك، ٣/ ٤٧٧، برقم (٥٧٨٤).

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ٤٩ برقم (١٣٨) ومسند أحمد ٣٠/ ٤٠٠ برقم (١٨٤٥٧) وصحيح ابن حبان ١٥/ ٥٤٣ برقم (٧٠٦٧) وقال الحاكم : « صحيح الإسناد على شرط الشيخين »المستدرك ٢/ ٢٤٧ برقم (٢٨٩٤).

(٣) سبق تخريجه في أول المبحث الثالث.

رجلاً، فكان معي في البيت أعشّيه عشاء أهل البيت، فكنت أقرئه القرآن... »[1].

١١- إرساله ﷺ المقرئين ليقرئوا الناس؛ لأنه لا يمكنه ﷺ أن يقرئ كل الناس، فعن البراء، قال: «أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، قال: فجعلا يقرئان الناس القرآن .. »[2].

وعن أبي موسى رضي اللهّ عنه أنّ رسول اللهّ ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، فأمرهما أن يعلّما النّاس القرآن[3].

وعن أنس رضي اللهّ عنه قال: « لما قدم أهل اليمن على النبي ﷺ قالوا: ابعث معنا رجلاً يعلّمنا كتاب ربّنا والسّنّة، قال فأخذ النّبيّ ﷺ بيد أبي عبيدة فدفعه إليهم، وقال: هذا أمين هذه الأمّة »[4].

المبحث الرابع: نماذج من اقتداء الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم في إقراء القرآن:

اعتنى الصحابة رضوان الله عليهم بتلقي القرآن الكريم عناية كبيرة، وقد سطرت لنا دواوين السنة والسيرة الكثير من صور تلك العناية، حتى إن بعض كبار أصحاب النبي ﷺ

(١) سنن أبي داود ٣/ ٢٦٥ ومسند أحمد ٣٧/ ٤٢٦ برقم (٢٢٧٦٦) والمستدرك ٣/ ٤٠١ برقم (٥٥٢٧) قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه ».

(٢) مسند أحمد ٣٠/ ٤٧٣، قال محققوه : «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٣) مسند أحمد ٣٢/ ٣١٥ برقم (١٩٥٤٤) والمستدرك ١/ ٧٥٦ برقم (٢٠٨٤) قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ».

(٤) مسند أحمد ٢٠/ ٤٣٦ برقم (١٣٢١٧) والمستدرك (٣/ ٢٩٩) قال الحاكم : «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بذكر القرآن».

اشتهروا في الأمة بالإقراء وتصدرهم في ذلك، وسأذكر عدداً من أشهر الصحابة الذي اشتهروا بالإقراء، مع ذكر بعض الجوانب التي برزوا فيها في هذا المجال:

- **أبيّ بن كعب رضي الله عنه**:وهو في مقدمة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فهو أقرأ الأمة، وقد أشاد النبي صلى الله عليه بمكانته، وشهد له بتمكنه في علم القرآن الكريم وإقرائه، ونص على كونه أقرأ الأمة فقال ﷺ: « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبيٌّ بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه: « أن أبيّاً قال لعمر: يا أمير المؤمنين؛ إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب»(٢).

فكان رضي الله عنه كما قال الإمام ابن الجزري: « سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي ﷺ القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن

(١) سنن ابن ماجة ١/ ٥٥ برقم (١٥٤) والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٣٤٥ برقم (١٢١٨٦) وصحيح ابن حبان ١٦/ ٧٤ برقم (٧١٣١) وفضائل الصحابة للنسائي ص٤١ برقم (١٣٨) والمستدرك ٣/ ٤٧٧ برقم (٥٧٨٤) ومسند أحمد ٢١/ ٤٠٦ برقم (١٣٩٩١) قال الحاكم : « هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي.

(٢) مسند أحمد ٣٥/ ٤٢ برقم (٢١١١٢) والمستدرك ٢/ ٢٤٥ برقم (٢٨٩٠) قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي.

للإرشاد والتعليم »[1].

وأمر ﷺ بتلقي القرآن عنه ضمن أربعة من حذّاق الصحابة رضوان الله عليهم، كما في قوله ﷺ: « خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبيٍّ بن كعب »[2] وفي لفظ آخر: « استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل »[3].

وعن أنس رضي الله عنه قال: « جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: أبيٌّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت، قلت لأنس: من أبو زيد ؟ قال: أحد عمومتي »[4].

---

(١) غاية النهاية ١/ ٣١، وقال العيني عند شرحه لحديث: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[البينة ١]: «والحكمة في أمره بالقراءة عليه هي أنه يتلقى أبي ألفاظه وكيفية أدائه ومواضع الوقوف، فكانت القراءة عليه لتعليمه لا ليتعلم منه، وأنه يسن عرض القرآن على حفاظه المجودين لأدائه وإن كانوا دونه في النسب والدين والفضيلة ونحو ذلك، أو أن ينبه الناس على فضيلة أبي ويحثهم على الأخذ عنه وتقديمه في ذلك، وكان كذلك، وصار بعد النبي ﷺ، رأساً وإماما مشهوراً فيه» عمدة القارئ ١٦/ ٢٧٢.

(٢) سبق تخريجه في أول المبحث الثالث.

(٣) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ٥/ ٢٨ برقم (٣٧٦٠) وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، ٤/ ١٩١٤ برقم (٢٤٦٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه، ٥/ ٣٧ برقم (٣٨١٠) وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن كعب، وجماعة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم، ٤/ ١٩١٤ برقم (٢٤٦٥).

وقرأ عليه رضي الله عنه عدد من كبار الصحابة، منهم: ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب، رضوان الله عليهم أجمعين، وقرأ عليه من التابعين: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو العالية الرياحي[1].

- **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه**:وهو من كبار قراء الصحابة، الإمام في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله، مع حسن الصوت، حتيقال عنه النبي ﷺ: « من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد »[2].

وقد جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وأقرأه، وكان يقول: « والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهوم »[3].

وقال أبو مسعود: « والله لا أعلم أحداً تركه رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله تعالى من هذا، وأشار إلى ابن مسعود »[4].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: « كنا نتعلم من النبي ﷺ عشر آيات فما نتعلم العشر التي

(١) ينظر معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٩ وغاية النهاية ١/ ٣١.

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ٤٩ برقم (١٣٨) ومسند أحمد ٣٠/ ٤٠٠ برقم (١٨٤٥٧) وصحيح ابن حبان ١٥/ ٥٤٣ برقم (٧٠٦٧) والمستدرك ٢/ ٢٤٧ برقم (٢٨٩٤) وقال الحاكم : « صحيح الإسناد على شرط الشيخين » وصححه الشيخ الألباني، ينظر حكمه في سنن ابن ماجه ١/ ٤٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ٦/ ١٨٦ برقم (٥٠٠٠).

(٤) معرفة القراء ١/ ١١٧.

بعدهن حتى نتعلم ما أنزل الله في هذه العشر من العمل »[1].

وقال رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحداً هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه»[2].

ومن صور اقتدائه رضي الله عنه بالنبي صلى الله عيه وسلم في تعليم القرآن: «أنه إذا أصبح خرج أتاه الناس إلى داره فيقول: على مانتكم، ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن، فيقول: يا فلان بأي سورة أنت؟ فيخبرونه، فيقول: بأي آية فيفتح عليه الآية التي تليها، ثم يقول: تعلمها فإنها خير لك مما بين السماء والأرض، قال: فيظن الرجل أنها ليست في القرآن آية خير منها، ثم يمر بالآخر فيقول له مثل ذلك، حتى يقول لذلك كلهم»[3].

عرض عليه: الأسود، وتميم بن حذلم، والحارث بن قيس، وزر بن حبيش، وعبيد بن قيس، وعبيد بن حنضلة، وعلقمة، وعبيدة السلماني، وعمرو بن شرحبيل، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو عمرو الشيباني، وزيد بن وهب، ومسروق[4].

قال ابن الجزري: « وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش »[5].

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، ٤/ ١٩١٣ برقم (٢٤٦٣).

(٢) تاريخ دمشق ٣٣/ ١٣٤ وغاية النهاية ١/ ٤٥٩.

(٣)مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٣٦٦.

(٤) غاية النهاية ١/ ٤٥٨.

(٥) المصدر السابق ١/ ٤٥٩.

- **أبو الدرداء رضي الله عنه**:وهو من الصحابة الذين اشتهروا بحفظ القرآن الكريم وإقرائه، ومن الذين جمعوه حفظاً على عهد النبي ﷺ بلا خلاف.

قال سويد بن عبد العزيز: « كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء، يسأله عن ذلك »(١).

وعن مسلم بن مشكم قال: « قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفاً وستمائة ونيفاً، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يكون عليهم قائماً، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء رضي الله عنه »(٢).

عرض على أبي الدرداء عبد الله بن عامر اليحصبي، وزوجه أم الدرداء الصغرى، التي عرض عليها عطية بن قيس الكلابي، وعرض عليه أيضاً خليد بن سعد، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان(٣).

- **أبو بكر الصديق**:وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وهو أول من جمع القرآن في مصحف وأشار بجمعه.

قال ابن الجزري: « وقد حدثني شيخنا الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير من لفظه غير

(١) معرفة القراء ١/ ١٢٥ وغاية النهاية ١/ ٦٠٦.

(٢) معرفة القراء ١/ ١٢٥ وغاية النهاية ١/ ٦٠٧.

(٣) غاية النهاية ١/ ٦٠٦.

مرة وقد دار بيننا الكلام في حفظه رضي الله عنه القرآن، فقال: أنا لا أشك أنه قرأ القرآن، ثم قال: وقد رأيت نص الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله على حفظه القرآن، واستدل على ذلك بدليل لا يُرد، وهو أنه صح عنه ﷺ بلا نظر أنه قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأكثرهم قرآناً"(١) وتواتر عنه ﷺ أنه قدمه للإمامة ولم يكن ﷺ ليأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب، فلولا أن أبا بكر رضي الله عنه كان متصفاً بما يقدمه في الإمامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه، وذلك على كل تقدير، سواء قلنا المراد بالأقرأ الأكثر قراءة، كما هو ظاهر اللفظ، وذهب إليه أحمد وغيره، أو الأعلم، كما ذهب إليه الشافعي وغيره؛ لأن الزيادة في العلم في ذلك العصر كان ناشئاً عن زيادة القراءة، كما فسره الشافعي بقولهم "كنا إذا قرأنا الآية لا نجاوزها حتى نعلم فيم أنزلت"(٢)قلت: وهذا يدل على أنه أقرأ الصحابة وليس ذلك بمنكر فإنه أفضل الصحابة مطلقاً، وإن كنا لا ندعي له الأفضلية في كل فرد من سائر الفضائل، كما ادعاه غيرنا، بل نقول كما قال إمامنا الشافعي رحمه الله: إن الأفضلية في القراءة تستلزم الأفضلية في العلم، وكذلك الأفضلية في العلم، إذ كان عندهم الأقرأ هو الأعلم »(٣).

- **عمر بن الخطاب رضي الله**:وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قال أبو العالية الرياحي:

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ١/ ٤٦٥ برقم (٦٧٣) والإمام أحمد في المسند ٢٨/ ٢٩٥.

(٢) ينظر الزيادة والإحسان في علوم القرآن ٣/ ٣٧.

(٣) غاية النهاية ١/ ٤٣١.

« قرأت القرآن على عمر أربع مرات »[1].

قال ابن الجزري: « رواه جماعة ثقات عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أبو العالية فذكرته، وهذا سند صحيح لا شك فيه »[2].

- **عثمان بن عفان رضي الله عنه**:جمع القرآن حفظًا على عهد رسول الله ﷺ وعرض عليه، ومن الذين أخذوا القرآن عنه وعرضوا عليه: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلي، وغيرهم[3].

وكان من حرصه رضي الله عنه على القرآن الكريم أمر رضي الله عنه بجمع القرآنفيمصاحف حين بدأ الاختلاف بين الناس في القراءة، وتكوين لجنة لجمع القرآن الكريم، فانتدب لذلك اثني عشر رجلاً، أمرهم بكتابة القرآن في المصاحف، وأمرهم أن يرجعوا عند االاختلاف إلى لغة قريش[4].

- **عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه**:جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ، قال علي بن رباح: « جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ أربعة، عليّ، وعثمان، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود »[5].

وروى عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: « ما رأيت أحداً كان أقرأ

(١) المصدر السابق ١/ ٥٩١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) معرفة القراء ١/ ١٠٢ وغاية النهاية ١/ ٥٠٧.

(٤) كما روى البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش، ٦/ ٦٢١ برقم (٣٥٠٦).

(٥) معرفة القراء ١/ ١٢.

من علي رضي الله عنه »[1].

قال ابن الجزري: « روينا عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من علي، وقال أيضاً: ما رأيت أقرأ من علي، عرض القرآن على النبي ﷺ، وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا... عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو الأسود الدؤلي وعبد الرحمن بن أبي ليلى.. »[2].

- **زيد بن ثابت رضي الله عنه**: المقرئ، الفرضي، كاتب النبي ﷺ، وأمينه على الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده ﷺ من الأنصار، وهو الذي جمعه في صحفٍ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه، الذي بعث منه عثمان نسخاً إلى الأمصار.

قال الشعبي: « غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض، والقرآن »[3].

ومن جلالة زيد أن الصديق اعتمد عليه في كتابة القرآن العظيم في صحف، وجمعه من أفواه الرجال، ومن الأكتاف، والرقاع، واحتفظوا بتلك الصحف مدة، فكانت عند الصديق، ثم تسلمها الفاروق، ثم كانت بعد عند أم المؤمنين حفصة، إلى أن ندب عثمان زيد بن ثابت ونفراً من قريش إلى كتابة هذا المصحف العثماني[4].

(١) المصدر السابق ١/ ١٣.

(٢) غاية النهاية ١/ ٥٤٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٣٢.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٤٤١.

قرأ عليه من الصحابة أبو هريرة وابن عباس، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي[1].

- **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما**:حبر الأمة، الذي لم يكن على وجه الأرض في زمانه أعلم منه، حفظ المحكم في زمن النبي ﷺ، ثم عرض القرآن كله على أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وقيل إنه قرأ على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

عرض عليه القرآن مولاه درباس، وسعيد بن جبير، وسليمان بن قتة، وعكرمة بن خالد، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع.

روى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت، إلا ثمانية عشرة حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود[2].

- **معاذ بن جبل رضي الله عنه**:أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وهو أحد الذين أشار النبي ﷺ إلى أخذ القرآن عنهم بقوله: « خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة »[3].

وعن مجاهد، قال: « لما فتح رسول الله ﷺ مكة، استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلي

(١) معرفة القراء ١/ ١١٩ وغاية النهاية ١/ ٢٩٦.

(٢) غاية النهاية ١/ ٤٢٦.

(٣) سبق تخريجه في أول المبحث الثالث.

بهم، وخلَّف معاذاً يقرئهم ويفقههم »[1].

- **أم الدرداء رضي الله عنها**:هجيمة بنت حيي الأوصابية الحميرية، أم الدرداء الصغرى زوجة أبي الدرداء، كانت رضي الله عنها يتيمة في حجر أبي الدرداء، تختلف معه في برنس، تصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حلق القراء، تعلم القرآن، حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء[2].

فأصبحت بعدها تعلم القرآن للنساء، وكانت لها حلقة في مؤخرة مسجد دمشق، وكان عبد الملك بن مروان كثيراً ما يجلس إليها في مؤخر المسجد بدمشق[3].

أخذت القراءة عن زوجها، وأخذ القراءة عنها إبراهيم بن أبي عبلة، وعطية بن قيس، ويونس بن هبيرة[4].

- **أبو هريرة رضي الله عنه**:أخذ القرآن عرضاً عن أبيّ بن كعب، ونقل ابن الجزري عن سبط الخياط أنه حكى جماعة من الشيوخ أن أبا هريرة قرأ على النبي ﷺ، قال ابن الجزري: « قلت المشهور أنه قرأ على أبيّ بن كعب »[5].

وقال يونس بن حبيب: « حدثنا قتيبة بن مهران، حدثنا سليمان بن مسلم بن جماز، سمعت

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٨.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٢٧٩.

(٤) غاية النهاية ٢/ ٣٥٤.

(٥) غاية النهاية ١/ ٣٧٠.

أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة، في: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ [التكوير ١]يحزّنها شبه الرثاء»[١].

وكان يجزئ الليل ثلاث أجزاء، جزء للقرآن، وجزء للنوم، وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ، عرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر[٢].

- **أبو موسى الأشعري رضي الله عنه**:حفظ القرآن وعرضه على النبي ﷺ، قال الذهبي: «ولئن قصرت مدة صحبته فلقد كان من نجباء الصحابة، وكان من أطيب الناس صوتاً »[٣].

عن أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: « يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود »[٤]، وفي رواية مسلم: « لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود »[٥].قال ابن الجزري: « وكان عمر إذا رأى أبا موسى قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى فيقرأ عنده »[٦].

عرض عليه القرآن حطان بن عبد الله الرقاشي، وأبو رجاء العطاردي، وأبو شيخ الهنائي[٧].

---

(١) معرفة القراء ١/ ١٧٥ وغاية النهاية ١/ ٣٧٠.

(٢) غاية النهاية ١/ ٣٧٠.

(٣) معرفة القراء ١/ ١٢١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، ٦/ ١٩٥ برقم (٥٠٤٨).

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ١/ ٥٤٦ برقم (٧٩٣).

(٦) غاية النهاية ١/ ٤٤٣.

(٧) المصدر السابق.

وعن أبي رجاء العطاردي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: « تعلمنا القرآن في هذا المسجد - يعني مسجد البصرة - وكنا نجلس حلقاً حلقاً، وكأنما أنظر إليه بين ثوبين أبيضين، وعنه أخذت هذه السورة : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق ١] قال: وكانت أول سورة أنزلت على محمد ﷺ »(١).

وعن أبي رجاء أيضاً قال: « كان أبو موسى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات »(٢).

- **أنس بن مالك رضي الله عنه**:صاحب النبي ﷺ وخادمه، روى القراءة عنه سماعاً، ووردت الرواية عنه في حروف القرآن، قرأ عليه قتادة، ومحمد بن مسلم الزهري(٣).

- **سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه**: الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقال النبي ﷺ: « خذوا القرآن من أربعة؛ عبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة »(٤).

- **عبد الله بن السائب رضي الله عنه**:قارئ أهل مكة، له صحبة، روى القراءة عرضاً عن أبيّ كعب، وعمر بن الخطاب، عرض عليه القرآن مجاهد بن جبر، وعبد الله بن كثير، فيما قطع به الداني وغيره. قال مجاهد: « كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب ... »(٥).

---

(١) المستدرك ٢/ ٢٤٠ برقم (٢٨٧٢) قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي.

(٢) معرفة القراء ١/ ١٥٣ وغاية النهاية ١/ ٦٠٤.

(٣) غاية النهاية ١/ ١٧٢.

(٤) سبق تخريجه في أول المبحث الثالث.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٠ وغاية النهاية ١/ ٤٢٠.

- **عبادة بن الصّامت رضي اللهّ عنه**:ورد عنه رضي اللهّ عنه أن النبي ﷺ كان يحيل إليه بعض من يقدم إليه مهاجراً ليقرئه القرآن.

قال رضي اللهّ عنه: « كان رسول اللهّ ﷺ يُشغَل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول اللهّ ﷺ دفعه إلى رجل منّا يعلّمه القرآن، فدفع إليّ رسول اللهّ ﷺ رجلاً، فكان معي في البيت أعشّيه عشاء أهل البيت، فكنت أقرئه القرآن... »[1].

وكان عبادة ابن الصامت رضي الله عنه إلى جانب علمه بالقرآن صاحب ملكة في الكتابة، فكان يعلم أهل الصفة الكتاب والقرآن[2].

ومما يبرز عناية الصحابة بالقرآن الكريم وإقرائه اقتداءً بالمعلم الأعظم ﷺ ما ورد عن محمد بن كعب قال: « جمع القرآن خمسة: معاذ، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبيّ، وأبو أيوب، فلما كان زمن عمر، كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا وملأوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعني برجال يعلمونهم، فدعا عمر الخمسة فقال: إن إخوانكم قد استعانوني من يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني يرحمكم الله بثلاثة منكم إن أحببتم، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنتساهم، هذا شيخ كبير - لأبي أيوب - وأما هذا فسقيم - لأبيّ - فخرج معاذ، وعبادة، وأبو الدرداء.

---

(١) سنن أبي داود (٣/ ٢٦٥) ومنسد أحمد ٣٧/ ٤٢٦ برقم (٢٢٧٦٦) والمستدرك ٣/ ٤٠١ برقم (٥٥٢٧) قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه ».

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/ ١٩٢١ برقم (٤٨٣٢).

فقال عمر: ابدأوا بحمص، فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلقن، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد، وليخرج واحد إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين.

قال: فقدموا حمص، فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة بن الصامت، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين، فمات في طاعون عمواس، ثم صار عبادة بعد إلى فلسطين وبها مات، ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات»[1].

هذه نماذج من اقتداء الصحابة رضي الله عنهم بالنبي ﷺ في تلقي القرآن الكريم والعناية بإقرائه، وما ترك أكثر، وإنما المراد ذكر بعض النماذج في هذا الباب، والله ولي التوفيق.

الخاتمة:

بعد توفيق الله وتيسيره لإتمام هذا البحث أسجل في ختامه أبرز النتائج التي تجلت لي من

(١) أسد الغابة ٥٦/٣ وسير أعلام النبلاء ٣٤٤/٢.

خلاله، وأهمها ما يأتي:

- أن الاقتداء بالنبي ﷺ كما يكون في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، فإنه يكون أيضاً في مجال العلم والتعلم، وعلى رأس العلوم وفي مقدمتها العلم بكتاب الله تعالى وتعليمه للناس.

- عناية النبي ﷺ بإقراء أصحابه القرآن، وكان لتلك العناية مظاهر عديدة، أبرزها:

  - التلقي والمشافهة.
  - والتلقين على وجه الانفراد.
  - وكونه الملَقَّن قدراً يسيراً.
  - والبدء بتعليم القرآن قبل كل شيء.
  - وإرسال المقرئين ليقرئوا الناس.
  - واصطفاء نخبة متقنة من الصحابة للتصدر للإقراء.

- عناية الصحابة رضوان الله عليهم البالغة بتلقي القرآن الكريم، وإقرائه، كما في ظهر في النماذج المذكورة.

وختاماً فإن من أهم ما يوصى به هو أن يتم إدراج معالم المنهج النبوي في الإقراء ضمن مفردات المقررات المنهجية المتعلقة بطرق تدريس القرآن الكريم.

هذا ونسأل الله أن يسلك بنا سبيل صحابة رسول الله ﷺ الكرام في الاقتداء بالنبى ﷺ، ونسأله سبحانه أن يجعلنا هداة مهتدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.